مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (1)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (1) 2017

الدوافع الاجتماعية والاقتصادية لخروج المرأة إلى العمل ونتائجها

الدكتورة يسرى زريقة*
غزوان صديق جحجاح **

(تاريخ الإيداع 3 / 10 / 2016. قبل للنشر في 3 / 1 / 2017)

□ ملخّص □

ناضلت المرأة من خلال حركات التحرر والنقابات النسائية ولوقت طويل لتحقيق حريتها وتحقيق المساواة بينها وبين الرجل والوصول إلى بعض من حقوقها، ومن بين هذه الحقوق حق العمل أو الخروج إلى العمل خارج المنزل، فقد كان عملها مقتصراً على الأعمال المنزلية وبعض الأعمال اليدوية أو الزراعية فقط، وهنا لابد من الاشارة إلى أن سعيها للخروج إلى العمل كان نتيجة لمجموعة من الدوافع والأسباب الاجتماعية والاقتصادية الأمر الذي افضى إلى مجموعة من النتائج التي انعكست على حياة المرأة والأسرة والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: العمل، الدوافع الاجتماعية، المرأة العاملة، المكانة الاجتماعية، التحصيل العلمي.

*مدرسة- قسم علم الاجتماع- كلية الآداب- جامعة تشرين- اللاذقية- سورية.
** طالب دراسات عليا (ماجستير)- قسم علم الاجتماع- كلية الآداب- جامعة تشرين- اللاذقية- سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (1)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (1) 2017

Social and Economic Motivations of Women's work and their results

Dr. Yussra Zreka*
Ghazwan Sedek Jihjah**

(Received 3 / 10 / 2016. Accepted 3 / 1 / 2017)

□ ABSTRACT □

Woman has struggled for a long time through Liberation Movements and Women Associations to achieve her freedom and the equality with men to get some of her rights, and among these rights there's the right to work or work outside the home, previously women's work was only at home with some handwork and agricultural works, and here it must be pointed out that seeking women to work was the result of several motives of social and economic reasons, which led to several results that reflected on woman, family and community life.

Key Words: work, social Motivations, Working woman, Social status, Educational level.

*Assistant Professor, Department of Sociology, Faculty of Art, Tishreen University, Lattakia, Syria.
**Postgraduate student, Department of Sociology, Faculty of Art, Tishreen University, Lattakia, Syria.

مقدمة:

تعد المرأة باعتبارها نصف المجتمع ومربية للنصف الأخر ذو أهمية بالغة وخصوصاً في العصر الذي يدعى بعصر المرأة، حيث لم يقتصر أهمية الدور التي تقوم به على عملية الحفاظ على الجنس البشري واستمراره فقط، بل يتعدى ذلك إلى المساهمة في بناء وتطوير المجتمع ولا سيما في المجتمع السوري، على خلفية أنها مسؤوله شأنها شأن الرجل في تنمية المجتمع وتقدمه في جميع المجالات اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.

إلا أن المرأة العاملة عانت منذ عقود طويلة من ضروب من الاضطهاد والإذلال تمثلت في حرمانها من التعليم تارةً واستغلالها في شتى مجالات الحياة تارةً اخرى وحرمانها من اثبات ذاتها وتحقيق أهدافها في عملها أو في منزلها وغيرها تارةُ أخرى.

ومع نمو ونضج الأفكار الثورية التحررية والتطورية والعلمية في سورية في شتى مجالات الحياة ومع تشكيل الاتحادات والنقابات النسائية ودخول المرأة للبرلمانات والحكومات السورية المتعاقبة، هذا وبالإضافة إلى ما وفرة التقدم والتطور الصناعي في المجتمع السوري وظهور المكننة وحاجتها إلى يد عاملة، فقد حظيت المرأة العاملة السورية بعدد من الحقوق والتشريعات والقوانين نظمت لها حياتها إلى حد ما، كما ضمنت لها العمل ضمن شروط وأجور وحقوق محددة، وقدمت لها مستوى معيشي لم تكن لتعرفه من قبل، لكنها وجدت نفسها بعد وقت قصير أنها محكومة بمجموعة من الدوافع والأسباب التي قادتها مجبرةً إلى ميدان العمل، ومن بينها الدوافع والاسباب الاجتماعية كفقدان المعيل أو السعي للحصول على مكانة الاجتماعية داخل الاسرة أو الطلاق وغيرها من الأسباب الاجتماعية والاقتصادية.

وقد تم اختيار هذا الموضوع للتعرف على الدوافع الاجتماعية والاقتصادية لخروج المرأة إلى العمل خارج المنزل وخصوصاً المرأة السورية، وما يفرزه من نتائج على المرأة ذاتها وآثاره على أبنائها وأسرتها.

أهمية البحث وأهدافه

تنبع أهمية هذا البحث في إظهار جانب مهم من جوانب الواقع الاجتماعي للمرأة العاملة السورية وهو دوافع عملها الاجتماعية والاقتصادية ، وذلك لما ينطوي عليه من آثار نفسية واجتماعية واقتصادية على المرأة على اعتبارها مكون أساسي وهام من مكونات الأسرة السورية وكذلك المجتمع السوري، كما أن دراسة دوافع خروجها إلى العمل يعد من أهم الجوانب التي تساعد في تمكين المرأة وحل جزء من الصعوبات التي تواجهها .

ومن بين هذه الدوافع الاجتماعية ارتفاع مستوى التعليم والمكانة الاجتماعية للمرأة وارتفاع عدد أفراد الأسرة وغيرها، ولعل تحسين المستوى الاقتصادي للمرأة وللأسرة والاستقلال الاقتصادي التي تحققه من خلال العمل من أهم الدوافع والأسباب الاقتصادية.

منهجية البحث

تم الاعتماد في بحثنا هذا على المنهج التحليلي الإحصائي الذي يتناسب مع هذا النوع من الأبحاث والذي يقوم بجمع المعلومات حول الظواهر الاجتماعية ويحلل المعطيات وصولاً إلى النتائج، وكذلك تم الاعتماد على طريقة دراسة الحالة فيما يتعلق بدراسة الدوافع الاجتماعية والاقتصادية لخروج المرأة إلى العمل في المجتمع السوري.

النتائج والمناقشة:

أولاً_ الدوافع والأسباب الاجتماعية :

على الرغم مما اتيح للمرأة من قوانين وتشريعات مزايا تدعم عملها، فهناك الكثير من الدوافع والأسباب الاخرى التي تدفعها للخروج إلى ميدان العمل، ولعل أهمها الدوافع والأسباب الاجتماعية.

1. ارتفاع مستوى التعليم كأحد الدوافع لخروج المرأة للعمل:

يعد ارتفاع مستوى التحصيل العلمي والدراسي لدى المرأة من أهم مقومات خروجها إلى العمل خارج المنزل كما يعتبر التعليم من " أهم العوامل الاجتماعية لانخراط المرأة في سوق العمل ودخولها في مراحل التعليم المختلفة، فوجود شهادة أو اختصاص معين يؤهلها للحصول على فرصة عمل في مؤسسه رسمية أو غير رسمية ويعود عليها بدخل لتعيل به نفسها وأسرتها من جهة، ومن جهة أخرى يرتبط التعليم بالعمل عند المرأة برغبتها بتأمين متطلبات الابناء وتأمين مستوى تعليم لائق بهم."(1)

وفي ظل التقدم العلمي وفي بدايات القرن الحادي والعشرين، فأن رؤية شخص لا يحمل شهادة علمية قليل جداً، هذا التقدم العلمي دفع الناس للالتحاق بالمؤسسات العلمية والحصول على الشهادات باختصاصات المختلفة بدافع الجصول على فرصة عمل أفضل أو الحصول على مقعداً أفضل في التراتبية الوظيفية، انعكس الأمر على النساء ايضاً فقد دخلت المرأة المدارس والجامعات من أبوابها العريضة وحققت انجازات عديدة، الأمر الذي دفعها لأستثمار تحصيلها العلمي في سوق العمل، وهذا ما يحتاجه السوق، الشهادات واختصاصات وهذا ما تحتاجه المرأة من توظيف لتحصيلها العلمي من جهة والمدخول المادي الذي تعيل نفسها وأسرتها من جهة أخرى، " بات من الصعب جداً على الأمية أن تجد عملاً مأجوراً في المناطق الحضارية، بعد ان تبين في معظم المجتمعات ثمة علاقة بين ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة وارتفاع نسبة مشاركتها في النشاط الاقتصادي."(2)

ومن هنا نجد أن التعليم قد ساهم بقدر كبير في تغيير نظرة النساء نحو العمل، لا سيما مع دخول أعداد كبيرة من النساء مجال التعليم الجامعي والعالي، فالتعليم والحصول على شهادة علمية تزيد فرص المرأة في الحصول على عمل، إي أنها تشكل دافعاً قوياً عند المرأة في توظيف قدراتها ومواهبها، وبالتالي فرصة أكبر في تحسين مستوى معيشتها ودخلها، وهذا ما بينته اسعاف حمد في دراستها الميدانية حيث وجدت " أن هناك علاقة بين مستوى تعليم المرأة واتجاهاتها نحو العمل، فالحاصلات على الشهادة الثانوية وما فوق أجمعن على ضرورة العمل وكانت نسبتهم 100% بينما لم تتجاوز نسبة تأييد العمل عند الأميات 37,5% ."(3)

وعلى هذا فأن هناك علاقة وثيقة بين دخول المرأة مراحل التعليم المختلفة و العمل خارج المنزل، هذه المراحل التعليمة الطويلة والتي تستنفذ الكثير من الوقت والجهد والمال، والتي تدفعها المرأة للخروج إلى ميادين العمل بمختلف اختصاصاته سواء كان في ميدان العمل الحكومية أو الخاصة، كما أنه يشكل مصدر رزق جيد تستطيع من خلاله سد احتياجاتها أو حاجات أسرتها أو أن تساعد زوجها في تحمل أعباء الحياة، وهذا ما أكدته كذلك الباحثة هند بلش في دراستها حيث وجدت أن هناك علاقه بين مستوى التعليم عند النساء وتوزعهن في قوة العمل،" فوجدت أن النساء الجامعيات يفضلن توظيف الشهادات التي حصلن عليها والعمل خارج المنزل على البقاء ضمن منزل الآباء أو الأزواج وكانت نسبتهن 82,7%، وتنخفض هذه النسبة عند النساء اللواتي يحملن شهادة الثانوية العامة فكانت نسبتهم 26,4%، أما عند النساء الملمات وصلت هذه النسبة إلى 3,6%." (4)

وعلى هذا فأن المرأة المتعلمة كانت ومازالت السباقة في اقتناص الفرص واغتنام المواقف في توظيف قدراتها العلمية وتحصيلها الدراسي ودخولها سوق العمل من أبوابه العريضة.

2. المكانة الاجتماعية كأحد دوافع خروج المرأة إلى العمل:

لقد كانت ولا زالت النظرة الدونية للمرأة في مجتمعاتنا أحد أكبر العوائق التي تقف في وجه تحررها من قيودها، فالمرأة من خلال هذه المنظور الرجعي تعتبر ضلع قاصر أو مخلوق هامشي وتصنف أنها ناقصة العقل ولا يمكنها القيام بأي عمل أو حتى الاعتماد عليها سوى بالأعمال المنزلية، متجاهلين قيمتها المعنوية فهي الأم والزوجة والأخت وهي المربية ومدبرة المنزل...

وبالرغم من الإمكانات التي تتمتع بها المرأة والتي لا يستطيع أحد أن يحل مكانها، وبالرغم من كل مراحل التقدم والتطور التي توصل إليه العالم في القرن الحادي والعشرين، وبالضافة إلى القوانين التي شرعت ودعمت المرأة وقضية تحررها ودعمها في مختف المجالات، نجدها في المجتمعات الذكورية كمجتمعاتنا محرومه من أبسط الحقوق كالتعليم والعمل والمشاركة والتعبير.

هذه النظرة الدونية والذهنية المتخلفة دفعت المرأة لتعبر عن ذاتها وتدعم مكانتها الاجتماعية وتستعيد ثقتها بنفسها، هذه النظرة التي شكلت هاجساً لديها للخروج إلى العمل والتخلص من عقدتها، فالإنسان يسعى للحصول على القيمة الاجتماعية التي بالجهد والعمل، ومن هذا المنطلق كافحت المرأة للخروج إلى ميدان العمل إحساساً منها بأنه يشعرها باستقلاليتها وبذاتها وكيانها ولإشباع حاجاتها النفسية والاجتماعية وملئ أوقات فراغها.

وهذا ما وجده الباحث سليم نعامه في بحثه سيكولوجيا المرأة العاملة ، حيث تبين " أن أهم دوافع خروج المرأة إلى ميدان العمل تكمن في تلبية حاجاتها النفسية والاجتماعية واشباع رغباتها كاحترام الذات والاستقلالية المادية، وضرورة حصولها على المكانة الاجتماعية من خلال العمل." (5)

وبالفعل خرجت المرأة إلى ميدان العمل سعياً منها لتأكيد ذاتها و تحقيقاً استقلاليتها، مما أعطها دوراً فاعلاً داخل المنزل وخارجه، فأصبحت تتكلم بلغة الندية والقوة من موقعها الفعال وليس من موقع الضعيف الهامشي، وعلى هذا فان العمل بات أمر نفسياً واجتماعياً ضرورياً لا يمكن التخلي عنه.

" أن المكانة الاجتماعية التي يوفرها العمل تعد من بين أحد دوافع خروج المرأة إلى العمل."(6)

وعلى هذا فأن المكانة الاجتماعية قد تكون من أهم وأبرز الأسباب لخروج المرأة إلى العمل وذلك سعياً منها لتدعيم موقعها داخل الأسرة وتحقيق المكانة الاجتماعية التي تسعى اليها منذ وقت طويل.

3- الطلاق أو الوفاة كأحد الدوافع المؤدية إلى خروج المرأة إلى العمل:

تتكون الأسرة بالحد الادنى من أب وأم و ولد، وهي الخلية الأولى في المجتمع وشرطه الأساسي، ومن خلال تضافر جهود الأسر في المجتمع ينمو ويتطور ليأمن متطلباته ويسد احتياجاته، وهذا الأمر ينطبق الأسرة كذلك، فهي تؤمن قوة يومها ومتطلبات عيشها من خلال تضافر وتعاون قائم بين الأب والأم كل حسب طبيعة عمله سواء كان خارج المنزل أو داخله، ولكن وفي حالات عديدة خرجت المرأة إلى سوق العمل ليس بدافع شخصي أو برغبة وإنما بشكل قسري وذلك لعدد من العوامل الاجتماعية كالطلاق أو وفاة الزوج أو بسبب الانفصال، فغياب المعيل الأول للأسرة يحمل في طياته آلام وأوجاع كبيرة ومتطلبات كثيرة لا يمكن لأحد أن يلبيه من بعد الأب إلا الأم، وهنا تجد المرأة نفسها مضطرة للخروج إلى ميدان العمل وتحمل المسؤوليات المضاعفة وقد تجد نفسها تعمل في عملين أو بدوام كامل لتلبية متطلبات العيش الكريم.

" حيث اشارت دراسة اجريت بالقاهرة عام 2004 أن أسباب مل المرأة تتراوح بين غياب الزوج سواء كان للسفر أو الهجر أو الموت أو الطلاق، وغالباً ما يكون الزوج المتوفي أو المطلق من الطبقات الفقيرة أو الدنيا حيث أنه لا يترك يذكر خلفه، وهذا ما يجعل الزوجة تتحرك إلى العمل خارج المنزل لكي تجد عملاً تستطيع من خلاله الحصول على دخل يؤمن متطلبات اليومية للأسرة، وهذا ما شكل دافعاً قوياً للأرامل والمطلقات للخروج إلى أسواق العمل."(7)

ومن هنا نجد أن فقدان المعيل الأول للأسرة أو وفاته أو الطلاق أو الهجر يخلف آلام وآثار كبيرة على حياة بقية أفراد الأسرة وفي مقدمتهم الأم .

4- ارتفاع حجم الأسرة كأحد الدوافع المؤدية إلى خروج المرأة إلى العمل الخارجي:

تقع على المرأة مسؤوليات وأعباء عائلية كبيرة قد تدفعها إلى الخروج إلى العمل خارج المنزل، ومن بين هذه المسؤوليات ارتفاع حجم الأسرة أو عدد الأطفال، فارتفاع عدد أفراد الأسرة يترتب عليه آثار اقتصادية واجتماعية خطيرة، فقد تعيش الأسرة في حالة اقتصادية سيئة خاصة إذا كان الأب هو المعيل الوحيد فيها، وهذا ما يدفع الأم في أغلب الأحيان إلى تحمل أعباء إضافية، فبجانب أعمالها المنزلية تضطر المرأة إلى مساعدة الرجل في تحمل مسؤولياته والخروج إلى ميدان العمل سعياً منها في تلبية جزء من احتياجات أسرتها وسد القليل من حاجاتها.

" تتأثر ظروف عمل المرأة بحجم الأسرة، ففي مرحلة ما قبل الزواج قد تجد الفتاة نفسها في أسرة كبيرة لا يتناسب حجمها مع المتطلبات الأساسية لسد احتياجات أسرتها، فقد تترك التعليم وتساعد أسرتها أو تعمل بشكل مؤقت مع فترة التعليم الجامعي."(8)

هذا من جانب أما من جانب أخر فأن أنجاب عدد كبير من الأولاد في مرحلة ما بعد الزواج قد يكون من معوقات استمرار المرأة في العمل الخارجي فقد لا تستطيع التوفيق بين عملها خارج المنزل ورعاية أطفالها داخل المنزل، وفي حالة ثالثة فمن المحتمل أن لا يكلل الزواج بإنجاب الأطفال لأسباب مختلفة، وهذا ما يعود بآثاره السلبية على المرأة ونفسيتها فقد تشعر بالملل والفراغ والحاجة إلى أعمال تقضي فيها على ساعات فراغها الطويل، فيكون ذلك دافعاً قوياً لخروجها إلى ميادين العمل المختلفة.

" قد يكون عدم وجود أولاد في الأسرة من العوامل التي تدفعها للبحث عن عمل للتخلص من وقت الفراغ بالعمل. " (9)

لعل عدم إنجاب المرأة للأولاد يدفعها للعمل خارج المنزل، إلا أنه وجودهم في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية أسرية صعبة قد يكون دافعاً أقوى في سعيها للحصول على فرصتها في العمل.

5- العنوسة والسعي لتحسين فرص الزواج كأحد الدوافع لخروج المرأة إلى العمل:

يشهد الآن المجتمع تطوراً واضحاً ومستمراً في مختلف جوانبه، فمع ظهور العولمة والإنترنت والتطور العلمي والتكنولوجي وخلف تلبية حاجات ومتطلبات ضرورية لم يكن الفرد قد عرفها سابقاً، هذه المتطلبات التي تستنفذ الكثير من الوقت والجهد والمال في ضوء موجات الغلاء والأزمات الاقتصادية العالمية المتتالية، أصبح الشاب العربي خصوصاً " ... يتوجه إلى الارتباط بفتاة موظفة أو عاملة لتشاركه الحياة يحلوها ومرها وتساعده في تحمل الظروف الاقتصادية، هذه الظروف التي تقف عائقاً في طريق زواجه أو تأخره إذا قرر الارتباط بفتاة لا تعمل."(10)

" ومن المعروف اليوم أن الرجل العربي أصبح يفضل الزواج بامرأة عاملة لا بل أن معظم الرجال لا يمانعون من الزواج بموظفة تجني دخلاً شهرياً أعلى مما يكسبونه أنفسهم، وبالتالي فأن ربة المنزل لم تعد فتاة أحلام معظم الرجال. "(11)

والآن فأن عمل الفتاة خارج المنزل أو وظيفتها هو عامل أساسي في خروجها من منزل أبيها إلى قفصها الذهبي، هذه هي الحقيقة التي أفاقت عليها المرأة مؤخراً، فالفتاة التي تأخرت في الزواج أما بسبب التعليم أو لعدم توفر الشريك أو لأسباب أخرى فقد علمت أن حصولها على عمل أو وظيفة قد يزيد من فرصها في الزواج من شاب متوسط الدخل أو قد يساعدها في تأمين متطلبات الحياة الكريمة.

" ليس ثمة ضمانة لمستقبل الفتاة عند عدم توفر فرص الزواج من أن تهيء لنفسها عملاً ثابتاً تؤمن به حاجاتها دون الاعتماد على أحد. "(12)

ومن هنا فأن سعي المرأة للحصول على العمل لا يتوقف عند السعي لتحسين الظروف المعيشية أو المكانة الاجتماعية أو لاستثمار الجيد للتحصيل العلمي، وإنما يتجاوز ذلك للهروب من العنوسة وتدعيم فرص الزواج لديها.

ثانياُ_ الدوافع والأسباب الاقتصادية:

تعتبر الدوافع الاقتصادية لخروج المرأة إلى العمل من أهم الدوافع والأكثر انتشاراً في معظم المجتمعات وخاصة في مجتمعات العالم الثالث، وهذه الأسباب والدوافع متعددة ومتنوعة تعدد وتنوع ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فمن فقدان المعيل إلى الفقر وتحسين مستوى المعيشة أو ارتفاع تكاليف الحياة الكريمة أو فقر الزوج وغيرها تدفع المرأة إلى الخروج سعياً وراء العمل، وهذا ما سوف نعمد إلى مناقشته وفقاً لما يلي:

1 - تحسين الدخل ومستوى المعيشة كأحد الدوافع الاقتصادية لخروج المرأة إلى العمل:

تؤكد مختلف الدراسات ومن بينها دراسة الباحثة تماضر حسون أن المرأة عندما تخرج إلى العمل" أما تكون بحاجة لكسب قوتها أو قوت أسرتها، وبالتالي لا يمكن الاستغناء عن عملها، وأما أن يكون عملها عاملاً مساعداً في رفع المستوى الاقتصادي والثقافي للأسرة."(13)

فالمرأة سواء كانت في منزل أبيها أو في منزل زوجها تخرج إلى العمل أو الوظيفة لتحسين مستوى الحياة أو المعيشة داخل أسرتها وخصوصاً إذا كانت تنتمي إلى أسرة ذات دخل محدود أو فقيرة، وبذلك يشكل عمل المرأة لهذا بعداً اقتصادياً واستراتيجياً مهم.

وهذا ما أكدته دراسة أجريت في سورية: " أن 34.5% من مجموع العاملات اللواتي أكدن على ضرورة العمل كان الدافع الأول عندهن هو الحاجة المادية. "(14)

وعلى هذا فأننا نستطيع القول أن السبب المادي وما يتفرع عنه من تحسين للدخل ورفع لمستوى المعيشة في الأسرة هو من أبرز أسباب خروج المرأة للعمل وهذا ما أكدتها الباحثة تماضر حسون والتي قامت في بحثه في المملكة العربية السعودية حيث وجدت:

" 38% من أسر المبحوثات بحاجة إلى دخولهن، وأجابت 23% أنهن يعملن من أجل رفع المستوى الاقتصادي للأسرة، وتبين أن 12% منهن يعملن لشراء الكماليات وتحقيق مزيد من الرفاة. "(15)

وهذا ما أكدته دراسة ميدانية اجريت في لبنان بعنوان" المرأة العربية والعمل " حيث وجدت

" أن الدافع وراء خروج المرأة اللبنانية إلى ميادين العمل المختلفة هو الحاجة المادية ورغبتها في زيادة دخل أسرتها ورفع مستوى معيشة الأسرة وهذا ما أكدته نسبة 81.2% من النساء العاملات."(16)

2- عدم وجود معيل للأسرة كأحد الدوافع الاقتصادية المؤدية لخروج المرأة إلى العمل:

نجد أن هذا يمكن تصنيفه بالدافع الاجتماعية والاقتصادية لما له من تأثير على كلا الجانبين، فأن فقدان المعيل الأساسي للأسرة بسبب الطلاق أو الموت أو توقفه عن العمل نتيجة لمرض أو عدم رغبته به أو الانفصال أو الهجر،

فنجدها في مثل هذه الحالات مضطرة إلى العمل خارج المنزل وخصوصاً إذا كانت تنتمي إلى أسر فقيرة أو متوسطة الدخل وغالباً عند هذه الأسر لا يترك رب الأسرة عادة شيء لتعيل نفسها به، وهنا لابد من الإشارة أن مثل هذه الحالات هي في تزايد مستمر في مجتمعاتنا العربية.

" أن النساء العاملات دفعن إلى العمل تحت ضغط الحاجة المادية خاصة عندما لا تجد المرأة رجلاً أو عائلة تعتمد عليه في لقمة عيشها فأنها سوف تجد نفسها مجبرة على الخروج إلى العمل." (17)

3- الاستقلال الاقتصادي للمرأة كأحد الدوافع الاقتصادية المؤدية لخروج المرأة إلى العمل:

يبعث الاستقلال المادي للفرد الاحساس بالهدوء والطمئنينة سواء عند الذكور والإناث، فالمرأة تسعى إلى مدخول خاص بها يعيلها ويسد احتياجاتها سواء كانت متزوجة أم لا، وكيف لا تسعى غلى استقلالها المادي ونحن في زمن التحولات والتبدلات الاقتصادية ونتيجة من الآثار على المستويات الاجتماعية والثقافية والسياسية، فالاستقلال المادي للمرأة يساعدها على تخطي مختلف الأزمات التي تواجهها كما يشكل الراتب التقاعدي السند الحقيقي والاول لها وهي في خريف العمر.

" لعل أهم أسباب خروج المرأة إلى العمل أكثرها شيوعاً قد يكون الاستقلال المادي للمرأة عن الزوج والتي يكمن ورائها دوافع كثيرة كشعور المرأة بالأمان أو المكانة الاجتماعية أو حتى امتلاكها مقومات الندية داخل الأسرة بالإضافة إلى سعيها إلى اشباع رغباتها في شراء الثياب والزينة والحاجيات الخاصة دون الرجوع إلى سلطة الرجل الاقتصادية."(18)

وبهذا نجد أن الدافع الاقتصادي يشكل آثر كبير على مختلف أفراد الأسرة وخاصة على النساء، فالاقتصاد يساهم بشكل كبير في استقلال المرأة مادياً، كما يعمل على تحسين المستوى الاقتصادي للأسرة، هذا بالإضافة إلى العديد من الميزات والأهمية التي يتمتع بها العامل الاقتصادي، هذا وبعد أن تحدثنا عن الاسباب التي تدفع المرأة إلى الخروج للعمل فأن خروجها هذا سوف يخلف نتائج كثيرة وهذا ما سوف نشرحه وفقاً لما يلي:

ثالثاً_ نتائج خروج المرأة إلى العمل:

يرجع عمل المرأة إلى مجموعة من الدوافع والمقومات والأسباب التي تتنوع وتختلف من مجتمع إلى آخر حسب العادات والتقاليد والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع، إلا أن لعمل المرأة عدد من النتائج والتي تؤثر بها بشكل خاص ويتأثر بها بقية أفراد الأسرة بشكل عام ومنها ما يلي:

1 - تدعيم موقع المرأة في صنع القرار الأسري:

أن صنع القرار داخل الأسرة كان ولازال بيد رب الأسرة والذي هو الرجل و ذلك بحكم العادات والتقاليد ومجموعة من العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المتضافرة والمتفاوتة من أسرة إلى أسرة ومن مجتمع إلى مجتمع، وبهذا عانت المرأة وما زالت تعاني من تلك النظرة الرجعية التي وصفت بها، النظرة الدونية المتخلفة التي تصور المرأة على انها مخلوق هامشي غير فاعل في المجتمع والذي لا يصلح إلا للأعمال المنزلية ولا تستطيع التدخل أو اتخاذ القرار دون الرجوع لسلطة الرجل والذي هو الأمر الناهي في الأسرة.

إلا أنه مع تطور الحياة وارتفاع مستوى المعيشة وظهور الحاجة إلى مصدر دخل آخر ودخول المرأة ميادين العمل المختلفة وجد الرجل نفسه بحاجة إلى ذلك الدخل وخصوصاً عندما أصبح الرجل غير قادر على تلبية معظم احتياجات أسرته، الأمر الذي دعم المرأة داخل الأسرة وأعطاها الحق في المشاركة في صنع القرار الأسري بجانب

الرجل لا بل أصبحت في بعض الحالات تفرض قرارها وتعبر عن رأيها متحررة من القيود التي كانت تقيدها ومتجاوزة لسلطة الرجل الذي رضخ لسلطة العمل والذي مُنح للمرأة.

" من الآثار الإيجابية لعمل المرأة هو أنه يساعدها في اتخاذ القرار قياساً بالمرأة الغير عاملة، فعمل المرأة لقاء أجر ومستواها التعليمي يغير من صنع القرار في الأسرة ويضمن لها مشاركة واسعة في إطار تحقيقه. "(19)

وتأكد مختلف الدراسات الاجتماعية والنفسية أن عمل المرأة خارج المنزل وتقاضيها اجر مادي على ذلك، يعزز موقعها ومكانتها داخل الأسرة ويعطيها استقلالية لم تكن تشعر بها سابقاً، ويضعف الامتيازات التي ينفرد بها الرجل داخل المنزل وخارجه ايضاً.

2 - تحصين المرأة من العوز وخطر الانحراف:

ومن الآثار الإيجابية لعمل المرأة على ذاتها هو تحصينها من خطر الانحراف والعوز فيما اذا تعرضت إلى ظروف اجتماعية قاهرة كوفاة زوجها أو معيل أسرتها أو في حالة الهجر والسفر، كذلك في حال العنوسة، فيكون العمل في مثل هذه الحالات الداعم الرئيسي لحياة المرأة وأسرتها معاً، كما يكون الحصن المنيع الذي يحمي المرأة من الإنزلاق نحو الانحراف وماله من آثار نفسيه واجتماعية وثقافية على المرأة والأسرة والمجتمع.

في دراسة قامت بها الباحثة تماضر حسون وجدت" أن ما يقارب 47% من النساء العاملات سواء في أعمال حرة أو في وظيفة حكومية وجدت أن العمل عبارة عن صمام أمان لهن ودرع حماية للمرأة ضد عوادي الزمن وخصوصاً في حال غياب رب الأسرة."(20)

كذلك أن العمل ليس فقط يحمي المرأة من الانزلاق نحو الانحراف أو حمايتها من فقدان المعيل، وإنما يقوم العمل بحمايتها في آخر عمرها وذلك بما يوفره العمل من راتب تقاعدي تعيل بها نفسها .

3- الاستقرار الاقتصادي والاعتماد الذاتي للمرأة العاملة:

يشكل الأجر الذي تتلقاه الفتاة العاملة التي تنتمي إلى أسرة فقيرة أو متوسطة الدخل محفزاً قوياً وعاملاً ايجابياً في حياتها، فمن خلال راتبها الذي تعتمد عليه تستطيع تلبية جزء أو بعض احتياجات أسرتها من جهة وإشباع رغباتها المتعددة كفتاة، أي أن تستمتع مع أسرتها باستقرار اقتصادي واجتماعي نسبي هذا من جهة وهذا بدوره ينعكس على حياة الفتاة النفسية والاجتماعية سواء كانت متزوجة أو في منزل والدها أو أنها في مراحل دراستها الجامعية.

وهذا ما أشار أليه الباحث سليم نعامة في بحثة سيكولوجيا المرأة العاملة حيث وجد أن " أكثر من نصف النساء اللواتي خرجن إلى العمل قد ارتبطن بالعمل وتمسكن به لأنه يحقق لهن مقدار كبير من الاستقرار الاقتصادي والأمن المادي ويوفر الانسجام والاعتماد الذاتي ويقلل من حدة توتر الأسرة ويؤمن الراحة النفسية لجميع أبنائها."(21)

وبالإضافة إلى الاستقرار المادي النفسي والرضا الذاتي الذي يوفره العمل فأنه يشعرها بمكانتها وموقعها كعنصر منتج وفاعل في المجتمع هذا الامتياز الذي أدركته المرأة وبات من غير المنطقي التخلي عنه هذا بالإضافة إلى الراتب التقاعدي الذي تستحقه بعد انتهاء خدمتها والذي يؤمن لها مصدر رزق يحميها من الحاجة والعوز.

" إن العمل يعود بالنفع على المرأة ويجعلها تعيش مستقرة مادياً في حياتها إلى حد ما."(22)

وبهذا يكون العمل دافعاً قوياً للمرأة للاعتماد على نفسها كما يمنحها المزيد من الاستقرار المادي والاجتماعي والنفسي وينعكس هذا بدورة على بقية أفراد الأسرة.

4- الشعور بالرضا والسعادة والاستفادة من الوقت وتنمية شخصيتها:

يعكس العمل الشعور بالسعادة والرضا والراحة النفسية على حياة المرأة العاملة، فساعات العمل وان كانت طويلة فأنها تقضي على شعور المرأة بالملل ويمنحها والشعور بالسعادة والاستقرار فضلاً عن النتائج الاقتصادية المرتبطة بالعمل وما يوفر فوائد ونتائج اقتصادية للمرأة وأسرتها، وهذا ما اكدته الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث جهاد الناقولا حيث وجد:

" أن غالبية النساء العاملات 55.7% يشعرن بالرضا عن ذاتهن كونهن يعملن. أما النساء العاملات اللواتي قلن أن العمل يشعرهن بالرضا إلى حد ما فكانت نسبتهن 34.3%."(23)

ويعتبر العمل في مختلف المراحل التي مر بها الإنسان ومختلف العصور والمراحل التاريخية كان بمثابة آلة لشحذ خبرات الإنسان وصقل معارفه وتنمية قدراته الفردية، الأمر الذي ينطبق على الرجل والمرأة في آن معاً، فالعمل يزيد من ثقافة الفرد ويطور شخصيته بما يتماشى مع الظروف والمتغيرات ويعزز إدراكاته للواقع بحيث يصبح أقدر على تحدي صعوبات الحياة وتجاوزها، ويكسبه المكانة الاجتماعية التي كان يرنو إليها.

" العمل يجعلها تشعر بأهمية الوقت وتستثمره بالشكل الأمثل، ويمكنها العمل من إدارة الوقت بذكاء وإيجاد نوع من التوازن بين الدخل وبين الالتزامات الأسرية وكذلك التزاماتها الشخصية."(24)

رابعاً_ نتائج خروج المرأة إلى العمل على أبنائها:

أصبح من الواضح أن لعمل المرأة فوائد ومنافع كثيرة وقيمة على حياتها وشعورها وموقعها داخل أسرتها، إلا أنه هناك العديد من الفوائد على مستويات عدة وأهمها النتائج التي تعود على أبنائها، فعملها يعل مهم الانضباط والنظام داخل المنزل وخارجه ويمنحهم الثقة والاعتماد على النفس.

" فخروج المرأة إلى العمل يدفعها لحساب الوقت جيداً وتعلم أطفالها الاعتماد على أنفسهم، والنوم والاستيقاظ باكراً وتجهيز أنفسهم للذهاب إلى مدارسهم، وتجعلهم يعتمدون على أنفسهم في واجباتهم المدرسية."(25)

بالإضافة إلى أن عاطفة الأم تجاه أطفالها تدفعها إلى التعويض عن ساعات الغياب الطويلة التي يبقون بها لوحدهم، فتقابلهم بالحب واللهفة وشوق وهذا يبني قنوات أفضل للتواصل ويزرع فيهم شعور الحب والطمئنينة والأمان بدلاً من شعور الكره والضغينة.

" أن الأمهات العاملات أكثر قلقاً وإحساساً بالذنب تجاه أطفالهن، لذلك يعملن جاهدات لتعويض غيابهن، من خلال قضاء ساعات طويلة معهم بعد عودتهن من العمل."(26)

كما قامت العديد من الدراسات لإثبات الآثار السلبية لعمل المرأة على أطفالها ومنها دراسة ميدانية أقيمة بين ثلاث أقطار عربية سورية والمغرب والسودان، حول أسباب انحراف الأحداث " كانت أحد فروضها بأن عمل المرأة خارج المنزل يؤدي إلى الانحراف عند الأطفال، إلا أن النتائج كانت مغايرة لذلك الفرض فقد وجد أن 1% من أفراد العينة والتي ضمت 300 حدثاً منحرفاً كانت أمهاتهن يعملن خارج المنزل."(27)

هذا فأن الأطفال الذين يعانون من الحرمان العاطفي في طفولتهم المبكرة سببه غياب الأم عنهم لوقت طويل دون احساسها بالمسؤولية تجاههم فأنهم قد يقعون في مشاكل نفسيه كبيرة في المستقبل، وعلى هذا فأن المرأة العاملة تحاول أن تمنح أطفالها من خلال تعويضهم ساعات الغياب النضج الانفعالي وذلك من خلال اعطائهم الشعور بأنها قادرة على تلبية جميع متطلباتهم النفسية والاجتماعية والاقتصادية وتصبح بنظرهم المصدر التي يستمدون منه الخبرة والتشجيع والثقة والقدرة على اتخاذ القرارات الجيدة بعيداً عن التسرع والانفعال.

توصلت دراسة ميدانية قامت بها تماضر حسون ان" 85% من أبناء السيدات العاملات يعتمدون على أنفسهم في الاستيقاظ مبكراً والاستعداد للذهاب للمدرسة معتمدين بذلك على الساعة المنبه."(28)

وبهذا قد يكون للمرأة العاملة الاثر الإيجابي الكبير على حياة أطفالها وذلك بإعطائهم قرصة أكبر في الاعتماد على أنفسهم وتوفير لهم المساحة الكافية لاختبار الحياة والتكيف معها.

خامساً_ نتائج خروج المرأة إلى العمل على الأسرة:

أن دخول المرأة إلى العمل أعطاها حقوق وامتيازات كثيرة عادت بالفائدة على الأسرة ككل، فالدخل المادي الذي تدرة المرأة على الأسرة ساهم بشكل كبير في تماسكها ورفع مستواها المعيشي وتأمين أكبر قدر من المتطلبات والحاجات اليومية للأسرة، فدخلها المادي عزز بشكل او بأخر من مكانتها داخل الأسرة فأصبحت تشعر بأنها فرد فاعل فيها وفي المجتمع، وأعطاها القدرة على مناقشة المواضيع المختلفة والتي تتعلق بمصير أسرتها الأمر الذي لم تكن تمتلكه فيما مضى، هذا الذي مهد إلى اغتنامها فرصة الحصول على حق لم تعرفه المرأة فيما مضى والذي هو حق الندية ((الند المساوي)) إي أن تكون بين الزوجين مزيج من الاحترام والاعتراف المتبادل ولا يوجد إي من عوامل التهميش للمرأة أو أينظره دونيه لها، ولم يعد أتخاذ القرارات أمر خاص بالزوج فقط.

كذلك أن عمل المرأة أدى إلى تعزيز العلاقة بين الأم والأبناء، فالمرأة تحاول أن تعوض أبنائها عن ساعات عملها الطويلة خارج المنزل بإعطائهم المزيد من الاهتمام والعاطفة والمودة، بالإضافة إلى اعطائهم أدوار جديدة تجعلهم أكثر اعتماداً على أنفسهم وهذا ما يعزز العلاقة بين الأم والأبناء من جهة والأم والزوج من جهة أخرى.

أما بالنسبة للمرأة العاملة المتعلمة فأن سنوات الدراسة الطويلة بالإضافة إلى سنوات الحصول على الوظيفة الملائمة قد أدت إلى تأخر في سن الزواج وهذا بدورة بالإضافة إلى مجموعة من العوامل الأخرى كالثقافة أو الميول أو الحاجة المادية على سبيل المثال كل هذا أدى إلى تأخر سن الزواج عند الطرفين وغير ذلك يؤدي إلى أحد الظواهر السكانية الهامة وهي انخفاض معدل الولادات أو انخفاض في عدد أفراد الأسرة وما يترتب عليه من نتائج كثيرة وهامة وعلى مختلف المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والصحية وغيرها، كذلك ينتج عن هذه الظاهرة ظواهر اخرى قد تعود بالمنفعة للمجتمع كانخفاض معدلات ظاهرة تعدد الزوجات واعطاء المرأة الفرصة والوقت الكافيين والقرار النهائي فيما يخص اختيار الشريك المناسب بالإضافة إلى تنظيم الأسرة وتنظيم النسل أيضاً إلى ما هنالك من فوائد ونتائج هامة على مختلف الأصعدة.

" بينت نتائج بحث ميداني أن 47% من السيدات العاملات لبس لديهن استعداد لإنجاب أكثر من ثلاث أطفال، لأن التوفيق بين العمل، وتربية الأطفال، وتدبير المنزل متعب للغاية في ظل الظروف الاجتماعية الحالية التي تعيش فيها المرأة العاملة، كما صرحت 48%من السيدات العاملات بأنهن أما استعملن أو يستعملن حالياً وسائل تنظيم النسل. (29) "

من المعروف أن لعمل المرأة التأثير الكبير على أفراد الأسرة، فالعمل كان بمثابة ورقة رابحة بيد المرأة للوقوف أمام تسلط الرجل وسيطرته، فأصبحت تتمتع بفضله بالكثير من الحقوق والمزيد من الميزات التي لم تكن تعرفها من قبل.

الخاتمة

يعتبر موضوع عمل المرأة من المواضيع العديدة والكثيرة التي أثارت العديد من الجدل كبير حول شرعية خروجها إلى عملها أو بقائها في منزل زوجها، إلا انه ارتبط ارتباطاً وثيقاً بعمليات التغير الاجتماعي والتحولات الاقتصادية لما له من آثار على بناء الأسرة والمجتمع، وكذلك آثرها الكبير على الدخل القومي من خلال الفائدة الاقتصادية التي تقدمها المرأة على اعتبارها قوة عاملة لا يستهان به.

هذا التطور في حياة المرأة ظهر واضحاً في المجتمعات العربية، على اعتبار أن المرأة العربية دخلت ميادين العمل من أبوابها العريضة، ألا أنها لم يطرأ عليها أي تغيير بالنسبة إلى عملها المنزلي، بل أنه زاد عبئها ومسؤولياتها داخل المنزل وخارجه الأمر الذي زاد من صعوبة تحررها ووصولها غلى غاياتها.

وبالرغم من ذلك، وبالرغم من أن المرأة العربية مطالبة من موقع مسؤولياتها القديمة بتأدية الأعمال والواجبات المنزلية ضمن نطاق المنزل والأسرة، في الوقت الذي ينتظرها أعباء عملها أو وظيفتها خارج منزلها تبقى المرأة العربية كما كانت ناضجة وقوية وصامدة لتحقيق الاستقرار والطمئنينة لها ولأسرتها.

المراجع

1 ـالناقولا، جهاد، الآثار الأسرية الناجمة عن خروج المرأة السورية إلى العمل، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010، ص 75، بتصرف.

2 ـعبد العالي، مليكة، تأثير العوامل الديمغرافية الاقتصادية في عمل المرأة السورية، رسالة ماجستير قدمت لنيل درجة الماجستير في السكان، جامعة حلب، 1989، ص43.

3 ـحمد، اسعاف، مساهمة المرأة في قوة العمل ودورها في عملية التنشئة– دراسة ميدانية في المؤسسات الاقتصادية في مدينة دمشق، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة دمشق، 1992، ص233، بتصرف.

4 ـلش، هند، مستلزمات تشجيع دخول المرأة إلى العمل – رسالة مقدمة لنيل دبلوم التخصص في تخطيط القوى العاملة، معهد تخطيط التنمية، هيئة تخطيط الدولة، 1979، ص36، بتصرف.

5 ـعامه، سليم، سيكولوجيا المرأة العاملة، مكتب الخدمات الطباعية، الجمهورية العربية السورية، 1984، ص58.

6 ـعبود، ايمان، عمل المرأة وتعليمها وعلاقتها بإتخاذ القرار داخل الأسرة في مدينة دمشق وريفها – دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة في قسم علو الاجتماع بجامعة دمشق، 2002، ص79.

7 ـالساعاتي، ساميه، المرأة والمجتمع المعاصر، الدار المصرية، السعودية، 2006، ص349، بتصرف.

8 ـالناقولا، جهاد، مرجع سابق، ص 78.

9 ـرقسوسي، موفق، المرأة العاملة في مدينة دمشق والعوامل المؤثرة في دخولها مجال العمل، دراسة لنيل شهادة دبلوم في التخطيط، هيئة تخطيط الدولة، 1984–1985،ص12.

10 ـالناقولا، جهاد، مرجع سابق، ص79، بتصرف.

11 ـأجور النساء طوق نجاتهن من العنوسة– استطلاع رأي جرى في دبي، صحيفة الثورة السورية، 2006، بتصرف.

12 -عرقسوسي، موفق، مرجع سابق، ص2.

13 -حسون، تماضر، تأثير عمل المرأة على تماسك الأسرة في المجتمع العربي، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، الرياض، 1993، ص55.

14 -حمد، اسعاف، مساهمة المرأة في قوة العمل ودورها في عملية التنمية – دراسة ميدانية في المؤسسات الاقتصادية في مدينة دمشق، مرجع سابق، ص 236.

15 -حسون، تماضر، فرص عمل جديدة للمرأة العاملة في القطاع الخاص– الشركة الخليجية للإنماء بالرياض، الرياض، 1990.

16 -رمزي، ناهد، المرأة العربية والعمل – دراسة في ثلاث مجتمعات عربية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد 30، العدد3، 2003، ص596، بتصرف.

17 -فضل الله، عبد اللطيف، المرأة والعمل في المغرب العربي، جامعة محمد الخامس، ص23، بتصرف.

18 -الناقولا، جهاد، مرجع سابق، ص73.

19 -عبود، ايمان، مرجع سابق، ص596، بتصرف.

20 -حسون، تماضر، مرجع سابق، ص131، بتصرف.

21 -نعامة، سليم، مرجع سابق، ص99، بتصرف.

22 -اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا" الأسكوا "، العولمة وتقسيم العمل بين الجنسين دراسة حالة صناعة الملبوسات وقطاع التكنولوجيا والمعلومات في لبنان والأردن، 2003، ص70.

23 -الناقولا، جهاد، مرجع سابق، ص168.

24 -المرجع السابق، ص89.

25 -المرجع السابق، ص92، بتصرف.

26 -حسون، تماضر، مرجع سابق، ص70.

27 -المرجع السابق، ص69، بتصرف.

28 -المرجع السابق، ص146.

29 -المرجع السابق، ص142.